معركة الجبل والجنوب :

مقاومة الاحتلال
رهن بالموقف الثوري

عشية اجتماع شتورا الذي لم يعقد ، والذي كان مقررا ان يكون اجتماع توقيع « الاتفاق »بين الاطراف الثلاثة اللبنانية والفلسطينية والسورية تحت رعاية ممثل الجامعة العربية ، الدكتور الخولي « المتفائل » ، عشية ذلك اليوم تحركت راجمات الصواريخ وتساقطت القنابل السورية في منطقتي الجبل وجزين ، ضد مواقع القوات المشتركة ، ونسفت النيران السورية فيما نسفت ، « آمال شتورا » الزائفة ، ونسفت رغما عنها ، الاتجاه المساوم في قيادة منظمة التحرير ، ومع ذلك ، لا يبدو ان هذا الاتجاه قد سقط عند اصحابه ، كنهج لا يحصد للثورة الفلسطينية سوى ثمار الفشل المرة ، ويضاعف حجم الاخطار على مصيرها .

وكما ان الغزاة السوريين يبدون مصممين على المضي في مخطط التصفية الكامل ، يستفرسون اكثر فأكثر مع مضي الوقت ، فان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تبدو مصممة على الاستمرار في نهج التعاطي مع العدوان السوري المتآمر على مصير الثورة ، على انه نتيجة خلافات يمكن ان يحلها الحوار مع المعتدي وهو صاحب خطة تقتضي فتح هذه الجبهة التي اشعلها وفي نهج المراهنة على ان المساومة ومداخلات من هم ليسوا في معزل عما ينفذه الحكم السوري ، هي سبيل انقاذ الثورة !

وليس ابلغ من الامعان في هذا النهج الساقط عمليا ، سوى لجوء قيادة منظمة التحرير مجددا، واثر استئناف السوريين لعمليات اجتياح مناطق السيطرة الوطنية ، الا اسلوب مناشدة الملوك والرؤساء العرب،في اتصالات تأخذ طابع الاستنجاد كالنعجة التي تستغيث بالذئب ، من ذئب اخر ، ايضا لجوء هذه القيادة مجددا ، الى اسلوب الانفراد في البحث والدرس واتخاذ القرارات ، وكأن لا تحالفات ولا تلاحم مصيري مع الاطراف الوطنية ، لبنانية وفلسطينية ، التي تقاتل دفاعا من اجل القضايا ذاتها وتواجه الخطر ذاته والعدوان ، وكأن الامر لا يعني سوى قيادة منظمة التحرير ، فلا مقاتلين بحاجة الى خط سياسي واضح وقرارات واضحة لتبقى قبضتهم شديدة على الزناد ، ولا جماهير اعطت ، ولا غنى للنضال عنها ، وعن دعمها واستمرار صمودها ، الذي يتلقى ضربات قاسية .

■■ « لا افهم ، لا احلل »

ان الاستمرار في هذا النهج سيزيد في البلبلة التي بدت واضحة لدى هذه القيادات ، اثر بدء عمليات الاجتياح العسكري الثانية ، وقد كان معبرا جدا عن هذه البلبلة التي اصابت المراهنين من القياديين ، على « مخرج شتورا » ، قول احد اعضاء الوفد الفلسطيني الى اجتماعاتها: « انني لا افهم ما يحصل ، ولا استطيع تحليله » ، (!)

فهذا النهج التسووي تعامل المعتدى عليه مع الطرف المعتدي ، كان لا بد وان يثير الشعور بالصدمة والبلبلة ، مع انباء هجوم الغزاة السوريين في الجنوب ، لان المراهنة على جدوى الحوار المساوم مع متآمري دمشق ، جعل هذه القيادة تتعامى عن كل المؤشرات الساطعة التي تدحضها ، بحيث تفقدها القدرة على التقييم الصحيح والتحليل ، واتخاذ القرارات السليمة ، في مواجهة الخصم المصمم على تحقيق مستلزمات المؤامرة التصفوية .

وانها ليست المرة الاولى التي يوجه فيها حكام دمشق ضربة محددة ، ثم يستدعون قيادة منظمة التحرير الى مفاوضات للاستسلام : اتفاق دمشق، صوفر ، شتورا ، ثم شتورا ، كلها كانت محطات على الطريق السوري : اضرب وفاوض على الاستسلام ، مع الاستغلال الاقصى للنهج القابل للمساومة في الطرف الفلسطيني المفاوض .

لقد عقدت اجتماعات شتورا الاخيرة في مناخ مفعم بالمؤشرات على ان النظام السوري ليس في وارد البحث فيما هو اقل من رضوخ فلسطيني كامل لارادته المتمثلة بشروطه الاصلية المعروفة ، وتوهم كلها بكلمة واحدة : الاستسلام ، وارتهان الثورة للنظام السوري المتوجه بخطوات ثابتة نحوالتسوية الاميركية التصفوية للصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وكانت نقاط « المعارضة » و « التمفظ » السورية التي اثارها وفدها في شتورا بمثابة مفتاح ، لم يستخدمه المفاوضون في الطرف الفلسطيني ، لقياس نوايا النظام السوري الثابتة ،كذلك كانت تأكيدات الفاشيين بأن الهجوم معد سلفا ، وبأن دمشق ليست جادة في الاتصالات السياسية ولا تعول سوى على الحسم العسكري، لقد كانت كل تصريحات جماعة الكفور ، وكبار اعلام النظام السوري ، ومواقف اركان النظام ، كلها مفاتيح لقيادة منظمة التحرير ، لتدرك بأن حكام دمشق مصممون على الاستمرار في مخطط التصفية الكامل ، ويشجعهم في ذلك تغلب النهج التسووي القائل للمساومة، في القيادة وانعكاساته السلبية الاكيدة على مستوى المواجهة العسكرية لعمليات اجتياحهم مناطقنا ، وكانت معركة الجبل الاولى ابلغ مرآة لهذه الانعكاسات .

■■ تساؤلات في محلها

« ان المقاتلين ليسوا جبناء ، فلماذا انسحابنا السريع من الجبل ؟ » ، و « لماذا لا نبادر الى الهجوم بدل الانتظار ، ثم الانسحاب ؟ » ... انها تساؤلات سمعها مراسلون صحافيون ، من مقاتلين في بحمدون ، وفي الجنوب ، وصمود مقاتلينا يصبح عمليه شاقه بشكل متزايد ازاء امعان قيادة منظمة التحرير في خطها التسووي، ومن الطبيعي ان تصل فيها اللحظة الاكثر مراجعة، عندما تجابه من قواعدها بالسؤال عن مبرر ان يندفع المقاتل الى اتون المعركة بكل ما اوتي من عزم وشجاعة ، وفي نفسه الشك القاتل بأن ثمة مفاوضات حول تسوية انسحابية من هذا الموقع او ذاك ، تجريها قيادته مع قوات الغزو السوري ، سعيا وراء سراب تسوية بين الطرف المتآمر وموضوع المؤامرة .

ولا تنفع المهاترات والاتهامات لتخفيف عبء المسؤولية عن الانعكاسات السلبية في ساحة المعارك ،نتيجة لخط المراهنات التسووي ،وبالتالي غياب القرار السياسي بالتصدي لقوات النظام السوري المتآمر . فالمقاتل بحاجة الى التزود بالموقف السياسي الواضح ليتمكن من التصدي الفعال ، وكان مراسل صحافي قد نقل من مقاتلين في بحمدون ملاحظتهم ان مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يقاتلون جيدا ويصمدون ، وقد عزوا هم انفسهم ، ذلك ، الى موقف الجبهة السياسي الواضح الذي تزود به مقاتليها ، وهذه الشهادة هي ابلغ رد على تهجمات كان قد ادلى بها « ناطق عسكري » ، جاهل ، ضد الجبهة الشعبية ومقاتليها في الاسبوع الماضي ، كشفت عن جهل هذا الناطق (المتعمد ؟) سياسيا وعسكريا ، بالنسبة لما حدث في الجبل تماما .

ومن الواضح لاي مراقب عادي ان عدم اتخاذ القرار السياسي بالتصدي لقوات النظام السوري الغازية ، حتى ولو ادى ذلك الى القطيعة ، يحول دون اتخاذ مواقف موحدة وفعالة ، تنعكس ايجابا على الدفاع والتصدي العسكري ، وعبرة معركة الجبل الاولى ، صارخة .

والان ، وحتى بعد استئناف القوات السورية عمليات الحسم العسكري ضد مواقع القوات الوطنية ، اللبنانية والفلسطينية ، في الجنوب والجبل ، يبدو ان « نهج الانسحاب من الجبل » كاساس للتكتيك ، هو الذي يسيطر على عقلية بعض القيادات التي انفردت باتخاذ القرار بشأن: اجتماع شتورا ، جدول اعماله والنتائج الخطيرة التي ترتبت عليه .

وقد بدا ان اتخاذ القرارات يحصر بالقوى الفلسطينية ذات الاتجاه نحو المساومة . فهي تتجنب مشاركة اطراف جبهة الرفض والحركة الوطنية ، بالتشاور والبحث وعملية اتخاذ القرارات ، رغم الخطورة المتزايدة للمرحلة التي وصلت اليها المؤامرة التصفوية الامبريالية .

ان الغزاة السوريين يبدون وبمؤشرات وفيرة ، مصممون على المضي في استكمال حلقات المخطط الذي ينفذونه . وهم يتحركون عسكريا الان ، باتجاه ضرب حصار حول المدن تمهيدا لاسقاطها وفرض الشروط الاستسلامية النهائية التي لن توفر رأس حتى القيادات المساومة ، ووضع مؤتمر القمة العربي امام الامر الواقع السوري ، اذا انعقد . واي تحليل وتقييم عقلاني لكافة ما يصدر عن السوريين وعن المعسكر الانعزالي يؤكد هذا التوجه للنظام السوري .

ان هذا التوجه السوري الثابت يطرح بالحاح اكثر من اي وقت مضى ، على ضرورة التسليم بسقوط نهج المراهنات التسووي من قبل اقطابه ، والتخلي عن اسلوب التفرد ، ليكون بالامكان تحديد رؤيا موحدة لما يريده الخصم . وبالتالي ليكون بالامكان تحديد مواقف موحدة لمواجهة مخططاته والعمل بكافة الوسائل والسبل لاحباطها، والا تكون هناك مساهمة من خنادقنا نحن في تقليص صمودنا امام مخطط الخصم المتآمر على الثورة الفلسطينية والحركة الجماهيرية اللبنانية.

■■

الموقف الثوري السليم اساس الصمود الجماهيري والانتصار

الرفيق حبش يتحدث الى المقاتلين في احد المواقع الامامية

الرفيق جورج حبش مع المقاتلين في الجنوب :

لنجعل المدن مقابر للغزاة

اخبر الرفيق جورج حبش المقاتلين في جبهة جزين ، يوم الاربعاء الماضي « ان المعارك التي يريدونها في المدن لن تتيح لهم امكانيه ضرب ثورتنا لاننا قررنا الاستشهاد او الانتصار ، ونحن ما زال امامنا بحر من الجماهير وما زالت المناطق الوطنية تختزن هذا البحر الذي سنواجه به التآمر والمتآمرين » .

وكان الرفيق جورج حبش قد تفقد المواقع القتالية الامامية والتقى مقاتلي الجبهة الشعبية والقوات المشتركة . وقال ردا على اسئلة من الصحفيين : « ان النظام السوري يريد « منظمة التحرير الفلسطينية » بدون محتوى نضالي ويريدها ان تكون تحت ابطه مباشرة . وفي مواجهة هذا الامر لا تراجع من قبلنا ولا مساومات ولا تنازلات . ان هذه الالفاظ محذوفة من قاموسنا لاننا ندافع عن قضية عادلة » .

■■ لا خلاص في القمة

عن مؤتمر القمة المنوي عقده ، قال الرفيق حبش :

« لا يمكن ان تكون مثل هذه المؤتمرات باب الخلاص الحقيقي من المؤامرة التي تواجهها الثورة الفلسطينية منذ اكثر من عام ونصف العام . لقد كان واضحا طيلة هذه المدة ان غالبية الانظمة العربية مشتركة في المؤامرة وتنتظر اللحظة التي تشهد فيها الثورة الفلسطينية ضعيفة ... »

واضاف الرفيق حبش :

« لقد تمت الصفقة الرخيصة بين اميركا والنظام السوري العميل الذي تعهد بتصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وهو يسلك في هجمته خطين : الابتزاز السياسي والغزو العسكري ليصل الى الهدف المرسوم له .

اننا نأسف لمواقف المائعة في خوض معارك شتورة وروم ونتوجه لكافة القواعد لوضع حد لهذ االسياسة وللمواقف المتذبذبة .

نحن لسنا خائفين وليس عندنا شيء نخسره، واذا كان وضعنا صعبا بعض الشيء فاننامتأكدون بالمقابل من ان الغزاة في وضع اصعب بكثير » .

■■ مرحلة مصيرية

وقال عن مؤتمر شتورا : « ان موقفنا واضح ومحدد من كل هذه السياسات المتذبذبة والمترددة والمساومة . ولقد كنا اساسا ضد هذا النمط لان نتيجته الوحيدة هي تمييع استعدادات الجماهير وعرقلة حشد طاقاتها لمواجهة المعركة بشكل حاسم ... والمطلوب من القيادة المركزية للثورة الفلسطينية ان تحذف نهائيا موضوع المؤتمرات والمفاوضات من قاموسها وعلى الاقل في هذه المرحلة لتصب كل طاقاتها لتوحيد كافة قوى وطاقات الثورة والجماهير . فنحن الان بصدد مرحلة مصيرية وهناك تصميم كامل وحاسم من قبل كافة قوى الخصم على سحق الثورة وانهائها، والنظام السوري العميل يضع كل طاقاته العسكرية لتأدية مثل هذه المهمة . ولكننا رغم ذلك نؤمن فعلا وبعيدا عن العواطف ان جماهيرنا تملك الطاقات والامكانيات لصد هذه المؤامرة اذا حددت قيادة المقاومة بشكل حاسم موقف التصدي ونبذ سياسة التذبذب التي تحملها مسؤولية الهزائم التي حصلت في الفترة الاخيرة . ان قوى الثورة تستطيع ان تجعل مدن بيروت وصيدا وصور وكافة المدن اللبنانية مقبرة لقوات الغزو السوري » .

■■ اهداف الغزو المباشرة

وحول الاهداف العسكرية المباشرة لقوات الغزو السوري ، قال الرفيق حبش :

« ان قوات الغزو السوري تريد احتلال كل شبر من الارض يوجد عليه مقاتل يحمل سلاح الثورة ولن تتوقف الا بالمجابهة المسلحة الشرسة . وباعتقادي ان هذه القوات تريد تحقيق مخططين : الاول احتلال الهلالية ، البلدة المشرفة على مدينة صيدا وتعطيل مينائها لشل فعاليته الاقتصادية ، والثاني محاولة احتلال جسر الاولي ثم الاندفاع نحو الزهراني لقطع طريق صيدا ـ صور ،وبالتالي احكام الحصار الاقتصادي حول صيدا » .